إنّ الـمَـنِـيّـةَ لَـوْ تُـمَـثَّـلُ مُـثّـلَـتْ
مِـثْـلـي إذا نَـزَلُـوا بـضَـنْـكِ الـمَـنْـزِلِ[١]
وَالـخَـيْـلُ سـاهِـمَـةُ الـوُجُـوهِ كَـأنّـمَـا
تُـسْـقَـى فَـوَارِسُـهـا نَـقـيـعَ الـحَـنْـظَـلِ[٢]
إذَا حُـمِـلْـتُ عَـلـى الـكَـرِيـهَـةِ لـمْ أقُـلْ
بَـعْـدَ الـكَـرِيـهَـةِ لَـيْـتَـنـي لـمْ أفْـعَـلِ[٣]

يا عبل كم من غمرة!

[الكامل]

عَـجِـبَـتْ عُـبَـيْـلَـةُ مِـنْ فَـتـىً مُـتَـبَـذّلِ
عـارِي الأشـاجـعِ شـاحِـبٍ كـالـمُـنْـصَـلِ[٤]

= مادة (أبي) «فكما لا تقول لمن لا أب له أفقدك اللّه أباك كذلك تعلم أن قولهم لمن لا أب لك لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظته، وإنما هي خارجة مخرج المثل على ما فسّره أبو علي: قال عنترة: . . .» وورد البيت أيضاً في ١٥: ٢٠١ مادة (قنا) «ومنه قنيت حيائي أي لزمته؛ وأنشد لعنترة: . . .».

(١) من شدّة ثقة الشاعر يرى أنه تتجسّد فيه فكرة الموت، فهو مسبب الموت لأعدائه في ميدان الحرب.

(٢) ساهمة: مفكّرة بما يدور حولها. للخيول تأملات وهي على علم بما ستؤول أحوال فرسانها التي تنتكب بموت مفاجئ والدماء تنزف من جراحاتهم.

(٣) الكريهة: يقصد بذلك الحرب. ولو اضطرّ عنترة لخوض، فلا يتردّد ولا يلوم نفسه ولا يسأل لماذا فعل ذلك.

(٤) المتبذّل: الباذل نفسه في الحروب. عاري الأشاجع: قليل اللحم. المُنْصُل: السيف. يستغرب الشاعر من أن عبلة في حيرة من أمرها، وهي =

شَعْثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجِ سِرْبالُهُ
لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلاً وَلَمْ يَتَرَجَّلِ[١]
لا يَكْتَسِي إلا الحَدِيدَ إذا اكتسى
وَكَذاكَ كلّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ[٢]
قَدْ طَالَمَا لَبِسَ الحَدِيدَ، فَإنّمَا
صَدَأُ الحَدِيدِ بجلدِهِ لَمْ يُغْسَلِ[٣]
فَتَضَاحَكَتْ عَجَباً، وَقَالَتْ: يا فَتى
لا خَيْرَ فيكَ، كَأنّهَا لَمْ تَحْفِلِ[٤]

= تتساءل ما الذي يحمل عنترة على المغامرة والمخاطرة بنفسه، وهي تعلم حقيقة الأمر أم أنها تتجاهل الحقيقة؟ ومن هو عنترة؟ إنه فتًى يحمل بين أعطافه مميّزات الفتوّة العربية بكلّ أشكالها التي تتطلبها الفروسية في عالم الجاهلية في صحراء العرب؛ قوة إرادة، قوة جسد صقلته التجربة فبدا كسيف مجرد بلا غمده.

(١) شعث المفارق: مغبّر شعره. منهج سرباله: ثوبه بالٍ، لم يترجل: لم يُسرّح. الحول: السنة. يذكر الشاعر أن من أسباب دهشة عبلة سوء حاله؛ وذلك لا يقرّب فتاة لما هو عليه من إهمال، فشعره لم يُسرّح منذ سنة، وثوبه بالٍ، ولم يتزيّن بدهن.

(٢)، (٣) المغاور: المشهور بالإغارة على الأعداء، المستبسل: المقاتل الشرس. ليس من عادة الشاعر التنعّم والتراخي والركون إلى الدّعة؛ إنه يتدرّع بالحديد من الدروع، ودأبه الإغارة على الأعداء لتحصيل رزقه ورزق من يقوم بشؤون حياتهم. ومن عادته ارتداء الدروع حتى تلوّن جسمه من صدأ الحديد بلون صدأ دروعه، فيبدو للوهلة الأولى كأنه لا يعرف الاغتسال.

(٤) لم تحفل: لم تكترث. من غنج النساء التصنّع والتضاحك أو الضحك الأصفر الذي ينمّ عن عدم اكتراث، وسوء تقدير، لذا قالت: يا فتى لا خير فيك.

فَعَجِبْتُ مِنْهَا حِينَ زَلّتْ عَيْنُهَا
عَنْ مَاجِدٍ طَلْقِ اليَدَينِ شَمَرْدَلِ[١]
لا تَصْرِمِينِي، يَا عُبَيْلَ، وَرَاجِعِي
فَيّ البَصِيرَةَ نَظْرَةَ المُتَأمّلِ[٢]
فَلَرُبّ أمْلَحَ مِنْكِ دَلّاً، فَاعلَمِي
وَأقَرّ فِي الدّنْيَا لِعَينِ المُجْتَلِي[٣]
وَصَلَتْ حِبَالِي بِالذِي أنَا أهْلُهُ
مِنْ وُدّهَا وَأنَا رخِيّ المِطْوَلِ[٤]
يَا عَبلَ؟ كَمْ مِن غَمرَةٍ بِاشَرْتُهَا
بِالنّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمرُكِ تَنجَلِي[٥]

(١) شمردل: طويل. اندهش الشاعر لدى سماعه ما لم يُعجبه مسلك عبلة ولا حتى نظرتها له، وهو الكريم النسب، الطويل، السمح اليدين الذي يجود بما يملك.

(٢) صرم: قطع حبل المودة يرجو الشاعر من عبلة ألّا تقطع علاقتها معه، وأن تنظر إليه نظرة تأمّل وإعجاب بما لديه من صفات النبل والشجاعة.

(٣) الدلّ: أن ترى المرأة زوجها جراءة عليه في تغنّج وتشكّل. المجتلي: المتأمّل. ومن دواعي الفروسية ألّا يذلّ البطل، مهما تكن الدواعي، لذا يتمنّى الشاعر أن يوفّق باستبدال عبلة بأخرى أجمل منها، تحلو لعين الناظر بما لديها من ملكات جماليّة.

(٤) رخي المطول: مطواع، سلس القياد. تلك فتاة ودود تعمل على تقوية علاقتي بها؛ وذلك أستحقه من ودّها، ممّا يجعلني أنقاد طواعية إليها.

(٥) غمرة: معركة. تنجلي: تنكشف. يخاطب الشاعر عبلة أنه لطالما خاض غمار الحروب وعرّض نفسه للمهالك بغية كشف غمّة، حتى هذه الآونة لا تزال في أفق حياته.

فـيـهـا لَـوَامـعُ لَـوْ شَـهِـدْتِ زُهَـاءَهـا
لَـسَـلَـوْتِ بَـعـد تـخـضّـبٍ وَتَـكَـحّـلِ[١]

إمّـا تَـرَيْـنـي قَـدْ نَـحَـلْـتُ وَمـن يـكُـنْ
غَـرَضـاً لأطْـرَافِ الأسِـنّـةِ يَـنْـحَـلِ[٢]

فَـلَـرُبّ أبْـلَـجَ مِـثْـلِ بَـعْـلِـكِ بـادِنٍ
ضَـخْـمٍ عَـلـى ظَـهْـرِ الـجَـوَادِ مُـهـيّـلِ[٣]

غـادَرْتُـهُ مُـتَـعَـفّـراً أوْصَـالُـهُ،
وَالـقَـوْمُ بَـيـنَ مُـجَـرَّحٍ وَمُـجَـدَّلِ[٤]

فـيـهـمْ أخُـو ثِـقَـةٍ يُـضَـارِبُ نـازِلاً
بـالـمَـشْـرَفـيّ وَفَـارِسٌ لـمْ يَـنْـزِلِ[٥]

---

(١) لوامع: سيوف لامعة. زُهاءها: عدّتها وكثرتها. لسلوت: لشغلت. قِوام تلك الغُمّة سيوف لامعة كثيرة العدد، ولكثرتها لكنت شُغلت عن كلّ زينة نسائية.

(٢) نحلت: ضمرت. ولقد برى جسمي كثرة النضال ومواجهة الأعداء في ميادين القتال، لذا فمن تعرض لامتحان كهذا لا بدّ أن ينحل جسده.

(٣)، (٤) الأبلج: النقيّ ما بين الحاجبين. البعل: الزوج. البادن: السمين. المهيل: الثقيل. وكثير من الأحرار المنعّمين السمان، من أمثال زوجك لا يقدر الجواد على حمله لبدانته تركته صريعاً مقطع الأوصال معفراً، اختلطت دماؤه بالتراب بين الأبطال الذين هلكوا أو أصيبوا بجراحات مميتة.

(٥) وبين هؤلاء بطل يثق بقوّته، يحمل سيفاً بتّاراً لم ينزل إلى ساحة القتال أنفةً واستهتاراً بمن يراه لا يساويه في القتال، يفتش بين القوم عمّن يساويه قوّة وشجاعة.

وَرِمـاحُـنـا تَـكِـفُ الـنّـجـيـعَ صُـدُورُهـا
وَسُـيـوفـنـا تَـخْـلـي الـرّقـابَ فـتَـخْـتَـلـي[١]
وَالـهـامُ تَـنْـدُرُ بـالـصّـعـيـدِ، كَـأنّـمَـا
تُـلـقـي الـسـيـوفُ بـهـا رُؤوسَ الـحَـنـظـلِ[٢]
وَلَـقَـدْ لَـقـيـتُ الـمَـوْتَ يَـوْمَ لَـقـيـتُـهُ
مُـتَـسَـرْبـلاً وَالـسّـيْـفُ لـمْ يَـتَـسَـرْبَـلِ[٣]
فَـرَأيْـتُـنَـا مَـا بَـيْـنَـنـا مِـنْ حَـاجِـزٍ
إلا الـمِـجَـنّ وَنَـصْـلُ أبْـيَـضَ مِـفْـصَـلِ[٤]
ذَكَـرٍ أشُـقّ بـهِ الـجَـمـاجِـمَ فـي الـوَغـى
وَأقُـولُ: لا تُـقْـطَـعْ يـمـيـنُ الـصّـيْـقَـلِ[٥]

---

(١) تكف: تقطر. النجيع: الدم القاني. تخلي: تقطع. تختلي: تتقطع. يصف الشاعر ما يفعله أبطال بني عبس؛ فرماحهم تخترق صدور أعدائهم وقد تلطّخت رؤوسها بدماء من يُقاتلون، وسيوفهم تفصل الرؤوس عن الأجساد.

(٢) الهام: الرؤوس. تندر: تسقط. الصعيد: وجه الأرض. الحنظل شجر ذو ثمر شديد المرورة. يصف الشاعر شدّة الفتك؛ فالرؤوس تتهاوى عن أجساد أصحابها، ولسهولة وسرعة تساقطها كأنّ بني عبس يبترون بسيوفهم حبوب الحنظل فتتساقط سراعاً إلى الأرض.

(٣) المتسربل: المرتدي الدروع والمحتمي بالمجنّ. والسيف لم يتسربل: يقصد أنه مجرّد من غمده. يذكر الشاعر أنه يواجه الموت محتاطاً فيرتدي دروعه ويتترّس، وسيفه بيده مجرّد.

(٤) ورد البيت في: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١: ٢٤٦، الدرر اللوامع ١: ٢٠٢، المجن: الترس. المفصل: القاطع. نظر الشاعر إلى ما يدور في المعركة فرأى أن ما يفصل بين المقاتلين التروس والسيوف البيضاء القاطعة.

(٥) سيف ذكر: سيف صنعه من أجود الحديد وأصلبه. الصيقل: مثقّف السيوف وشاحذها. يذكر الشاعر أن ما تحمله يده صُنع من أجود =

وَلَـرُبّ مُـشْـعِـلَـةٍ وَزَعْـتُ رِعَـالَـهـا
بـمُـقَـلَّـصٍ نَـهْـدِ الـمَـرَاكِـلِ هَـيـكَـلِ[١]
سَـلِـسِ الـمُـعَـذَّرِ لاحِـقٍ أقْـرَابُـهُ
مُـتَـقَـلِّـبٍ عَـبَـثـاً بـفَـأسِ الـمِـسْـحَـلِ[٢]
نَـهْـدِ الـقَـطَـاةِ كَـأنّـهَـا مِـنْ صَـخْـرَةٍ
مَـلْـسَـاءَ يَـغْـشـاهـا الـمَـسـيـلُ بـمَـحْـفَـلِ[٣]
وكَـأنّ هـادِيَـهُ إذا اسْـتَـقْـبَـلْـتَـهُ
جِـذْعٌ أُذِلّ وَكَـانَ غَـيـرَ مُـذَلَّـلِ[٤]

= الحديد وأصلبه، وهو يدعو لصانعه ومثقفه وشاحذه بسلامة يده الصَّناع الماهرة.

(١) مشعلة: جماعة مغيرة متحمّسة. وزّعتها: شتّتتها. رعالها: جموعها، واحدها رعيل. مُقلّص: جواد طويل القوائم. نهد: عالٍ. هيكل: هائل الجثّة. وثمّة مغيرون أشدّاء شتّت جموعهم، وعنترة يمتطي جواداً طويل القوائم، هائل الهيكل. بدأ الشاعر يذكر لنا المزايا المحبّبة لدى العربي في جواده المثالي.

(٢) سلس: سهل. المُعذّر: مكان اللجام. لاحق: ضامر. أقرابه، واحدتها قرب: الخاصرة. فأس المسحل: إنها حديدة اللجام المعترضة في فم الحصان. المسحل: اللجام. ومما يدلّ على سهولة حركة الحصان أن المُعذّل سلس، وأنه ضامر خفيف الحركة يحركه كيفما شاء بلجامه.

(٣) نَهْد القطاة: عجُزه ضخم. المحفل: حيث يسيل عرقه بكثرة. إنه حصان عجُزه عظيم، وذلك يريح فارسه حيث يمتطيه فارسه، ولكثرة نشاطه وحركته يكثر عرقه فيسيل فيغطي رقبته.

(٤) هاديه: عنقه. جذع أُذلّ: جذع شجرة ضخمة انتزعت منه الأغصان. لا يزال الشاعر يصف فرسه؛ فعنقه طويل يمتدّ بتناسق بديع كأنه غصن شجرة ملساء نُزعت عنه أغصانه المتفرّعة.

وَكَـــأنّ مـــخْـــرَجَ رَوْحـــهِ فـــي وَجْـــهِـــهِ
سَـرَبـانِ كـانـا مَـوْلـجـيـنِ لـجـيْـأَلِ[١]
وَكَـــأنّ مَـــتْـــنَـــيْـــهِ إذا جَـــرّدْتَـــهُ
وَنَـزَعْـتَ عَـنْـهُ الـجُـلّ مَـتْـنـا إيّـلِ[٢]
وَلَـهُ حَـوَافِـرُ مُـوثَـقٌ تَـرْكـيـبُـهـا
صُـمّ الـنّـسُـورِ كَـأنّـهـا مِـنْ جَـنْـدَلِ[٣]
وَلَـهُ عَـسـيـبٌ ذو سَـبـيـبٍ سـابِـغٍ
مـثـلِ الـرّداءِ عَـلـى الـغَـنـيّ الـمُـفْـضِـلِ[٤]
سَـلِـسُ الـعِـنَـانِ إلـى الـقِـتَـالِ فَـعَـيْـنُـهُ
قَـبْـلاءُ شـاخِـصَـةٌ كـعَـيـنِ الأحْـوَلِ[٥]

---

(١) مخرج روحه: منخريه حيث يتنفّس. سربان، واحدهما سرب: مجرى الماء تحت الأرض. مولجين، واحدهما مولج: مدخل. الجيأل: الضبع. ولشدّة حركة الحصان الشاعر يتنفس من منخريه بشدّة، فينساب النفس من مجرًى مائيّ تحت الأرض، كأنّ منخريه يسمحان بدخول ضبع فيهما.

(٢) متنيه: يقصد جانبي ظهره. الجُلّ: ما يوضع على ظهر الدّابة حماية لها وتسهيلاً لجلوس ممتطيها. الإيّل: الذكر الوعل. ويتابع وصفه، إن حصانه قويّ المتن، فإذا جُرّد من جُلّه بدا كذكر الوعل جميلاً رشيقاً.

(٣) النسور، واحدها نسر: لحمة صلبة في باطن الحافر. جندل: صخر صلب. إن حصانه ذو حوافر قويّة، لحمها مشدود في باطنها كأنها قدّت من صخر صلب.

(٤) العسيب: الذنب. السبيب: الخصلة من الشعر. السابغ: الضافي؛ المُفْضل: الزائد اختيالاً. إن حصانه يمتاز بطول ذنبه المتناسق البديع، يختال به ويفخر على أقرانه به.

(٥) سلس العنان: سهل القياد. عينه قبلاء: تركز نظرها على أنفه. الشاخصة: تركز نظرها بسمو وارتفاع. يمتاز حصانه بسهولة القيادة أثناء القتال، ودائماً =

وَكَـأنّ مِـشْـيَـتَـهُ إذا نَـهْـنَـهْـتُـهُ
بـالـنّـكـلِ مـشـيـةُ شـارِبٍ مُـسـتـعـجـلِ[١]
فَـعَـلَـيْـهِ أقْـتَـحِـمُ الـهِـيَـاجَ تَـقَـحّـمـاً
فـيـهـا وَأنْـقـضّ انـقـضَـاضَ الأجـدَلِ[٢]

= ينظر إلى الأمام وكأن نظره عُلّق بمنخريه، وفي نظره نظرة كبرياء وشموخ.

(١) نهنهته: زجرته. النكل: القيد الشديد. إنه سريع الخطى، وإذا ما زجره ينطلق مسرعاً كأنه عطش يود الارتواء.

(٢) الأجدل: الصقر. إن الشاعر يستعين بفرسه هذا ليُسارع إلى القتال مطمئناً أن فرسه لن يخذله في وقت الشدّة، لذا فهو ينقض ساعتئذٍ كأنه صقر يمرق مروق السهم، فينقضّ على فريسته.